الكفيل

١٠٤٨

السنة الثانية والعشرون

٢٨ / جمادى الأولى / ١٤٤٧هـ.

٢٠ / ١١ / ٢٠٢٥م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدّسة

صدى المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

لحكمة ربانية اقتضى أن يغيب الإمام الثاني عشر عجل الله تعالى فرجه الشريف عن أنظار الناس، بداية غَيبة صغرى، وأخرى كبرى يبقى عليه السلام فيها مختفيًا عن أعين الناس إلى أن يأتي أمر الله تعالى بالخروج..

لقد كانت مرحلة الغياب أمرًا غير مألوف، فلم يعتد الناس على عدم رؤية الإمام عليه السلام بشخصه، إذ كانوا كلما احتاجوا إليه قصدوه والتقوا به وإن بعُدت المسافة أو أُقيمت عليه الإقامة الجبرية..

ولكن حينما وصل الأمر إلى صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف آخر المعصومين المنصوص عليهم صار لزامًا الحفاظ على البقية الباقية من آل محمد عليهم السلام؛ لئلا تخلو الأرض من حجة الله على الأرض فتسيخ بأهلها.. وكانت الحكمة الإلهية أن تكون هناك غَيبة صغرى تدرجًا للكبرى!

في الصغرى لم يكن عليه السلام غائبًا كليًّا عن الناس، بل كان يظهر في أوقات معيّنة ولضرورة قصوى لخواص خواصه من المؤمنين، ومن أولئك الذين تشرّفوا برؤيته ولقائه وكانوا حلقة الوصل بينه وبين الناس: أربعة رجال سفراء عظماء اختصهم الإمام عليه السلام لإيصال صوته للناس وقضاء حوائجهم، فكلّما دنا أجل أحدهم أوصى الإمام عليه السلام لمن يخلفه بعده..

فكانوا بدورهم ممهّدين للعلماء الفقهاء الذين سيفتون الناس عند انتهاء الغَيبة الصغرى وبداية الكبرى..

فرحمة الله تعالى ورضوانه عليهم أجمعين، وجزاهم كلَّ خيرٍ عن أداء هذه الأمانة العظيمة والمهمة الجسيمة.

مدير التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام:
السيد عقيل الياسري

رئيس التحرير:
الشيخ حسن الجوادي

مدير التحرير:
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي

سكرتير التحرير:
منير الحزامي

التدقيق اللغوي:
أحمد كاظم الحسناوي

المراجعة العلمية:
الشيخ حسين مناحي

المراجعة الفنية:
علاء الأسدي

التصميم والإخراج الطباعي:
السيد حيدر خير الدين

الأرشفة والتوثيق:
منير الحزامي

المشاركون في هذا العدد:
سجى الخفاجي،
زهراء محمد مهدي،
زينب حسنين التميمي،
الشيخ حسين التميمي،
الشيخ قاسم الأعاجيبي،
يقين محمد الدراجي،
السيد طاهر الصافي،
د. علي رضا محمد حسن،
د. سحر المشهدي،
كوثر العزاوي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

نشرتا الكفيل والخميس

من ذاكرة التأريخ

اليوم الأخير من جمادى الأولى:

* وفاة السفير الثاني والنائب الخاص للإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشيخ محمد بن عثمان ابن سعيد العَمري الخلّاني رحمه الله عام (٣٠٤هـ) أو (٣٠٥هـ)، ودُفِنَ في بغداد في المحلة التي تُعرف بـ(الخلاني)، وقد نصّب بعده الشيخ الجليل الحسينَ بن روح النوبختي رحمه الله بأمرٍ من الإمام عجل الله فرجه.

٢ / جمادى الآخرة:

* وفاة الوزير الشيعي ابن العلقمي رحمه الله محمد ابن محمد بن علي العلقمي البغدادي سنة (٦٥٦هـ)، وكان وزير المستعصم آخر الخلفاء العباسيين، وكان كاتبًا خبيرًا بتدبير الملك ناصحًا لأصحابه، وكان رفيع الهمة محبًا للعلماء والزهاد كثير المبار. ودُفن عند الإمام موسى الكاظم عليه السلام في بغداد.

* وفاة العلامة المحقق السيد علي آل بحر العلوم رحمه الله سنة (١٢٩٨هـ)، ودُفِنَ قرب باب الطوسي في النجف الأشرف، ومن أهم مؤلفاته: البرهان القاطع في شرح المختصر النافع.

٣ / جمادى الآخرة:

* استشهاد الصدِّيقة الطاهرة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام سنة (١١هـ)، على الرواية الثالثة التي تقول ببقائها عليها السلام بعد أبيها صلى الله عليه وآله (٩٥ يومًا)، وهو يوم تتجدد فيه الأحزان، فلا بد للشيعة من إقامة العزاء على هذه المظلومة وزيارتها ولعن ظالميها وغاصبي حقها.

* وفاة العالم الفاضل الأمير السيد حسن المدرّس ابن السيد علي الحسيني الواعظ الأصفهاني رحمه الله سنة (١٢٧٣هـ)، وكان من كبار أساتذة الفقه والأصول. ومن مؤلفاته: جوامع الكلم أو جوامع الأصول.

ما دورنا تجاه مكافحة المخدِّرات؟

السؤال: ما الدور المطلوب من المراكز والمؤسسات الثقافية والدينية في مكافحة هذا البلاء العظيم الذي يزداد انتشارًا في بلدنا العزيز العراق؟

الجواب: هذه المراكز والمؤسسات واجبها الأساس هو التوعية والتثقيف، وعليها العناية بأداء هذه المهمة على أكمل وجه لإبعاد خطر المخدِّرات عن المجتمع -ولا سيما المراهقين والشباب- حسب ما يسعها من ذلك، ويجدر بها تطوير عملها والاستعانة بالأساليب الحديثة للقيام بذلك.

كما أن واجب أساتذة الجامعات والمدرِّسين والمعلِّمين والخطباء والمبلِّغين والإعلاميين وأمثالهم العناية بهذا الجانب الذي يحظى بأهمية كبيرة، وبذل كل جهد ممكن في سبيل توعية الشباب والمراهقين وأولياء أمورهم وكافة الطبقات بالآثار الخطيرة التي تترتب على التسامح في التعامل مع هذا البلاء العظيم، وليعمل الجميع -كلٌّ من موقعه- على إبعاد الخطر عن أكبر عدد ممكن من الذين هم في معرض الوقوع في شرك الابتلاء به.

والواجب الأعظم إنما هو على عاتق الأجهزة الحكومية المختصة والسلطة القضائية بأن تقوم بكل ما يلزم لمكافحة المخدرات، والحزم مع كل مَن يخالف القوانين النافذة في هذا المجال، والعمل من خلال وسائل الإعلام والبرامج المؤثرة في تثقيف المواطنين وتوعيتهم بمخاطر تعاطي المواد المخدرة والإدمان عليها، ويلزمها توفير المصحَّات اللازمة لمعالجة المدمنين، وعدم الاقتصار على استخدام العقوبة من السجن ونحوه وسيلةً لمكافحة هذه الآفة الخطيرة، بل السعي في تخليص مَن ابتُلي بها بأسلم الوسائل وأنجعها لإرجاعه إلى المجتمع سالمًا معافًى، ومن الضروري الاستعانة بالخبرات الإقليمية والدولية في التعامل الصحيح مع هذه المشكلة المتعاظمة.

(موقع مكتب المرجع الديني الأعلى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

الطريق إلى محبة الله تعالى وأوليائه

تتجذّر محبة الله تعالى في قلب المؤمن حين يترجمها عملًا وسلوكًا، لا قولًا وشعارًا.. فالمحبة الإلهية ليست دعوى تُقال، بل التزامٌ عمليّ بمنهج الله تعالى وسنّة رسوله الأكرم محمد صلى الله عليه وآله، كما أوضحت الآية الكريمة التي جعلت الاتباع شرطًا للمحبّة والمغفرة معًا.

إذ قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (آل عمران: ٣١)..

فالمحبّة الحقيقية لله سبحانه تتحقّق في اتّباع النبيّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام قولًا وفعلًا، إذ شهد له الباري عزّ وجلّ بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤)، وجعله ﴿رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧)، وبيّن حرصه على المؤمنين بقوله: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨).. فهو صلى الله عليه وآله المثل الأعلى في الخُلُق والرحمة والرأفة، وعلى أتباعه أن يكونوا امتدادًا لتلك الأخلاق في واقعهم.

ولقد أوصى النبي صلى الله عليه وآله أبا ذرّ الغفاري رضي الله عنه بجملة وصايا، منها ما ذكرها أبو ذر بقوله: «أوصاني خليلي بسبع خصال: حب المساكين والدنو منهم، وهجر الأغنياء، وأن أصل رحمي وإن جفاني، وأن لا أتكلم بغير الحق، وأن لا أخاف في الله لومة لائم، وأن لا أنظر إلى مَن هو فوقي وأنظر إلى ما هو دوني، وأن أُكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» (تنبيه الخواطر: ج٢/ص٢٣٨).

وعن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يستقيم إيمانُ عبدٍ حتى يستقيمَ قلبُه، ولا يستقيم قلبُه حتى يستقيمَ لسانُه» (نهج البلاغة: ج٢/ص٩٤).

إنَّ محبة الله سبحانه ليست مقامًا يُنال بالتمنّي، بل بطاعة نبيّه صلى الله عليه وآله والاقتداء بخُلُقه، والالتزام بما أمر به من الصدق، والرحمة، وإصلاح النفس والمجتمع.. فمَن أراد أن يكون من أحباب الله ورسوله وأوليائه الطاهرين، فليجعل من سيرته صلى الله عليه وآله منهجًا حيًّا في حياته، ليُكتب في سجلّ الذين أحبّهم الله ورضي عنهم.

سجى الخفاجي

في تعدد روايات الفاطمية سرّ وحكمة

تُعدّ الرواية الثالثة في شهادة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام من أعجب وأعمق ما ورد في تراث أهل البيت عليهم السلام، إذ تحدد يوم وفاتها -بالدقة- في الثالث من جمادى الآخرة، أي: بعد وفاة أبيها المصطفى صلى الله عليه وآله بخمسة وتسعين يومًا، وهي رواية تحمل في طياتها إشارات غيبية ومعاني فكرية وتربوية بالغة العمق.

لم يكن تعدد الروايات في تاريخ شهادتها عبثًا ولا غموضًا تاريخيًا عابرًا، بل هو سرّ إلهي وحكمة ربانية تتصل بعظمة تلك الشخصية التي شاء الله أن تبقى قضيتها حية ومتحركة في ضمير الأمة عبر اختلاف الأيام وتنوع المناسبات.

إنّ هذا التعدد الزمني جعل من ذكرى الزهراء عليها السلام موسمًا متجددًا يوقظ القلوب ويجمع الموالين على مدار العام، فلا تمرّ مرحلة إلا ويُستحضر فيها ألمها ومظلوميتها، فيبقى الوجدان الشيعي نابضًا بذكراها، متصلًا بجذر المظلومية الأولى بعد النبي صلى الله عليه وآله، تلك التي كشفت خط الانحراف وفضحت مسار الإقصاء لآل محمد عليهم السلام.

ومن جهة أخرى، فإنّ هذا التعدد في الروايات يعبّر عن تعدد المستويات في حضور الزهراء عليها السلام في حياة الأمة: حضورها الروحي في قلوب المؤمنين، وحضورها الاجتماعي في ضميرهم، وحضورها الرسالي في خطّ الإمامة والولاية.. إنها ليست حادثة وفاة عادية، بل مدرسة قائمة على امتداد الأيام، تُعلّم الصبر والثبات والتسليم لله بالرغم من الألم.

لقد أراد الأئمة الأطهار عليهم السلام أن تكون ذكرى أُمهم الزهراء عليها السلام بابًا متحركًا نحو وعي القضية الكبرى، فكل رواية تحمل بُعدًا خاصًا من الحكمة، لتبقى فاطمة عليها السلام حجةً وشاهدةً حاضرة، ينهل منها شيعتها ومحبوها دروس الإخلاص والوفاء، وتتحول مناسباتها المختلفة إلى مواسم لتجديد العهد مع الحق والتمسك بولاية علي وأبنائه المعصومين عليهم السلام.

زهراء محمد مهدي

نورٌ خُطِفَ وألمٌ خلَّدَ درسًا

يبقى استشهاد مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام جرحًا مفتوحًا وحدثًا مفصليًا تجاوز كونه فقدًا شخصيًا لابنة رسول الله صلى الله عليه وآله، ليغدو شهادة على ظلم كبير ومعاناة مريرة تحمل في طياتها دروسًا متجددة للأمة، فاستشهادها المبكر لم يكن مجرد نهاية لمسيرة امرأة عابدة، بل بداية لمسار طويل من التحديات التي واجهها أهل البيت عليهم السلام دفاعًا عن الحق والوصية.

ولقد كانت الزهراء عليها السلام نورًا يضيء حياة أبيها المصطفى صلى الله عليه وآله، حتى لُقِّبت بـ(أُمّ أبيها)؛ لحنانها ورعايتها له في أشد اللحظات، إذ يقول النبي صلى الله عليه وآله: «فاطمة بضعة مني، مَن أغضبها أغضبني» (صحيح البخاري: ٤/ ٢١٠)، وهو حديث يكشف مكانتها الروحية الفريدة التي جعلت رضاها من رضا الله ورسوله.

وكانت كذلك (سيدة نساء العالمين) بشهادة آية المباهلة: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾ (آل عمران: ٦١)، فكانت هي المرأة الوحيدة التي خرج بها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله لتدل على عظيم شأنها.

ومكانتها لم تقتصر على كونها ابنة النبي صلى الله عليه وآله، بل تعدّت ذلك لتكون قدوة للمرأة المسلمة؛ عالمة حكيمة، وعابدة خاشعة، وزوجة وفيّة لأمير المؤمنين عليه السلام، وأُمًّا لسبطي الأمة الحسن والحسين عليهما السلام.

كان بيتها مدرسة ربانية يتخرج منها الأئمة الأطهار عليهم السلام، مما جعل حياتها صورة متكاملة للموازنة بين العبادة والعمل الاجتماعي والقيادي.

وأما استشهادها، فقد ارتبط مباشرة بما جرى بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله من أحداث عصفت بالأمة.. فقد وقفت الزهراء عليها السلام بكل شجاعة مدافعةً عن حق الإمام علي عليه السلام في الخلافة الشرعية، معتبرةً ذلك امتدادًا لرسالة أبيها صلى الله عليه وآله، وذلك عبر خطبتها الفدكية في المسجد النبوي، التي تشهد على وعيها السياسي والشرعي، إذ وضّحت فيها انحراف الأمة عن وصية النبي صلى الله عليه وآله وبينت معالم الحق المضيّع.

هذه المواقف جعلتها عرضة للأذى، حتى انتهى الأمر باستشهادها مظلومةً مكسورة الجناح، كما ورد في مصادر المسلمين جميعاً.

إن استشهادها عليها السلام مثّل:

- شهادةً على الظلم الذي لحق بأهل البيت عليهم السلام، وصرخةً في وجه الانحراف.
- دفاعًا عمليًا عن الولاية التي حاولت تثبيتها حتى آخر لحظة من حياتها.
- درسًا متجددًا للأمة بضرورة التمسك بالعدل والحق مهما كلّف الأمر.
- مصدرَ دعمٍ للمجتمع في الصبر والثبات أمام الشدائد.

زينب حسنين التميمي

بين إرث السفارة وشرفها

إن السفير الثاني محمد بن عثمان العَمْري الخلاني رضي الله عنه يمثل أُنموذجًا فريدًا في الامتداد الروحي والإيماني للسفارة الخاصة عن الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف، فهو حلقة الوصل بين جيلين من صفوة السفراء الذين اختارهم الإمام عليه السلام بعناية ليكونوا أُمناء على أسرار الغَيبة الصغرى، وحَمَلة الولاية في أدق المراحل التاريخية التي مر بها الكيان الشيعي.

وقد ورث العَمْري رضي الله عنه شرف السفارة عن أبيه عثمان بن سعيد العَمْري رضي الله عنه، لا بالوراثة الدنيوية، بل بالإرث الإيماني والصفاء العقائدي الذي يؤهله ليكون موضع ثقة الإمام عليه السلام من جديد، فجمعت فيه السفارة بين الشرف الموروث والاختيار الإلهي المتجدد. لقد تجلّت في شخصيته ملامح الإخلاص المطلق والوفاء العميق لعهد الإمامة، فكان أُنموذجًا للوسيط الأمين الذي لا يغير ولا يبدل، بل يؤدي ما يُؤمر به بدقة وصمت، وبسرية تامة وسط عيون العباسيين الذين حاولوا بكل الوسائل تتبع آثار الإمام عجل الله فرجه الشريف.

امتاز العَمْري رضي الله عنه بعمق الفهم الفقهي والحديثي، فله مؤلفات جمعت أحاديث الإمامين العسكري والمهدي عليهما السلام، مما جعله ركنًا من أركان حفظ التراث الإمامي في تلك المرحلة الحرجة.

كان صمته حكمة، وفعله رسالة، وإخلاصه عقيدة تترجم معنى الولاية في أصفى صورها.

لم تكن السفارة عنده منصبًا بل تكليفًا مقدسًا، يورثه الأب إبنه كما تورث النار النور لا الرماد، لتستمر سلسلة الارتباط بين الأرض والسماء في ظلِّ غَيبة الإمام عليه السلام الكبرى المقبلة.

وهكذا بقي هذا الشيخ الجليل شاهدًا على أن الولاء لأهل البيت عليهم السلام ليس شعارًا يُرفع، بل عهدٌ يُحمل، وإيمانٌ يُورَّث في النفوس الصادقة التي تفهم معنى النيابة عن الحجة الإلهية في زمن الخفاء.

الشيخ حسين التميمي

التقوى
بوابة اليقين

وسط تلاطم أمواج الحياة وكثرة الشواغل التي تشغل الإنسان عن اهتمامه بأقدس شيء خلقه الله من أجله.. ينبغي للمؤمن أن يتحلى بـ(المعرفة)، إذ ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقتُ الجِنَّ وَالإنسَ إلَّا لِيَعبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦)، قال: «إلّا ليعرفون».

فينبغي أن يراجع نفسه ويناجي ربه بأن يلهمه المعرفة والاطمئنان الذي يجعله محلًّا للنداء الإلهي: ﴿يا أيَّتُها النفسُ المطمئنَّةُ﴾ (الفجر: ٢٧)، والاطمئنان من أقل الأشياء التي وزعها الله على الخلائق، وله مقدمات ينبغي معرفتها والصبر عليها.

فعن أبي بصير رضي الله عنه قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «يا أبا محمد، الإسلامُ درجةٌ»، قال: قلتُ: «نعم»، قال: «والإيمانُ على الإسلام درجةٌ»، قال: قلت: نعم، قال: «والتقوى على الإيمانِ درجةٌ»، قال: قلت: نعم، قال: «واليقينُ على التقوى درجةٌ»، قال: قلت: نعم، قال: «فما أُوتي الناسُ أقلَّ من اليقينِ، وإنما تمسكتم بأدنى الإسلامِ، فإياكم أن ينفلتَ من أيديكم» (الكافي: ج٢/ص٥٢).

وهذا النص فيه إشارات عديدة، منها:

الإشارة الأولى:

إن الإسلام وشهادة ألّا إله إلّا الله وأن محمدًا صلى الله عليه وآله رسولُ الله، بوابةٌ لرفع الحواجز التي تحجز الإنسان وتمنعه من الاعتقاد ببقية الحقائق، لذا كان قولها في بدء الأمر كافيًا وليس أخيرًا، بل يمثل تمهيدًا وتطهيرًا للنفوس المدنسة، كي تروّض لقبول ما يتبعها من الحقائق.. من هنا ورد: «قولوا لا إله إلّا الله تفلحوا» (مسند أحمد بن حنبل: ج٤/ص٣٤١)، ولكن بشروطها.

الإشارة الثانية:

إن الوقوف عند هذه الحقيقة، وهي الإسلام، يمثل وقوفًا في بوابة الحقائق دون النيل منها، فينبغي على المؤمن المسلم، أن يتحرك تجاه الحقائق الأخرى؛ كالإيمان الدافع للتقوى، والتقوى الدافعة لليقين، وهذا يعني أن العمل الصالح أو الطالح له دخل في تحصيل اليقين، وأن المعاصي تمنع النفس من قبول الحق واليقين.

الإشارة الثالثة:

بما أن اليقين هو آخر المراحل وأقدسها.. فيكون وجوده قليلًا، وقد قيل: (الشيء إذا كثرت قيوده قلَّ وجوده)، فقول الإمام عليه السلام: «فما أُوتي الناس أقل من اليقين»؛ لأنه يحتاج إلى مقدمات وصبر وقطع المسافات.. قال تعالى: ﴿وَاعبُد رَبَّكَ حَتَّى يَأتِيَكَ اليَقِينُ﴾ (الحجر: ٩٩).

فالعبادة والتقوى والمثابرة ومطالعة المعرفة النافعة، نتائجها اليقين بإذن الله تعالى.

الشيخ قاسم الأعاجيبي

القضاءُ عودةٌ

لا تُفوَّت

بدأتُ أقصُّ القصةَ على نفسي، كما تُقصُّ الحكاية على طفلٍ جَسُورٍ: خطوةٌ بخطوةٍ، ركعةٌ بركعة، وأنا أُعيدُ ما فاتني ليس بالآلية فقط، بل بقلبٍ ينشد استقامةً تامة.

كلُّ سجدةٍ كانت تُقرّبني من سكونٍ قد تاه طويلًا داخل صدري؛ كانت الصلواتُ كأنها تُصلحُ ما انكسر، وتُعيد لي رونقَ الوجدان.

متى نعودُ لصلاتنا فَنَسْتقيم؟ متى نُكفّرُ عن تقصيرٍ طال؟

ليس القضاء مجرد أداءٍ، بل هو تذكُّرٌ وإصلاحٌ.. هو استعادةُ الوصل مع الله تعالى بعد هفوةٍ إنسانيةٍ مرّت.

حين تقضي صلاةً فاتتك، لا تقف عند الشكل، بل أدخِل قلبك معها، فتصير الصلاةُ صلاحًا وتطهيرًا وبلسمًا.

ذلك الشعورُ ليس شفقةً على النفس، بل هو رجاءٌ ناضجٌ: رجاءُ أن لا يعود الهروب عن الركوع عادةً، ورجاءُ أن يكون كل قضاءٍ بدايةً جديدةً لصلاةٍ لا تُفوّت.

كنتُ أحتاجُ إلى هذا الرجاء.. لا ليحلَّ عني المشكلات، بل ليبعث فيَّ قوةَ العودة، ويجعل من سجدةٍ واحدةٍ ممرًّا إلى حياةٍ أهدأ.

هذا القضاءُ لم يكن تضييعًا للوقت، بل استردادٌ للقدْر.. لم يكن مجرد واجبٍ يُستزاد، بل بابٌ للرحمةِ والصفاء.

فمَن قضاها بخشوعٍ وصدقٍ، عاد إلى نفسه أفضلَ من ذي قبل.

يقين محمد الدراجي

الأمن من مكر اللّه من الكبائر

إن ارتكاب الذنوب والآثام والابتعاد عن الله سبحانه وتعالى تقسي القلوب، وتجعل الإنسان غير ملتفت إلى ما حوله، وهو متنعم بكثرة العطايا والأموال التي تُحدق عليه ولا يفهم مغزى هذه النعم ولا يفكر ولو قليلًا: لماذا أغتنم الكثير من هذه الأموال أو الأعيان ولم يحصل عليها غيري؟

هل حصل عليها بعمله المتواصل؟ أم بتفكيره وحسن تدبيره في الأمور التجارية؟ أم بسلب حقوق الناس عبر وسائل غير شرعية؟ أم أنها بتوفيق من الله؟

إنّ الأمن من عذاب الله تعالى واللامبالاة في قضية ارتكاب المعاصي والذنوب تجعل الإنسان في غيبوبة لا يفيق منها إلى بعد أن يدركه مكر الله، فلا يبقى للتوبة بابٌ ولا من العذاب مهربٌ.

إن التضرع والتوبة حين نزول العذاب لا ينفع مع تلك القلوب التي كانت أشد قساوة من الصخور، إذ كذّبوا رسل الله واستهانوا بعذابه وقدرته، وزين لهم الشيطان كل أعمالهم المبغوضة.

فعلى الإنسان الحذر الشديد وعدم التهاون حتى في صغار الذنوب؛ فإنها كصغار الحطب التي تكون موقداً لإشعال الكبيرة منها، إذ روي عن الإمام علي عليه السلام قوله: «لا تحقّرنّ صغائرَ الآثام؛ فإنها الموبقات، ومَن أحاطت به محقّراتُه أهلكتهُ» (غرر الحكم: ص١٨٦).

إن الإنسان كثيرًا ما تخدعه هذا الحياة بفتنها وإقبالها ومغرياتها، ليكون أسير المعاصي والآثام فيها، منجرفًا بتياراتها الضالّة، عالقًا بشباك أوهامه التي تكون عرضة لإغواء الشيطان.. وهذه بذاتها من كبائر الذنوب التي حرّمها الشارع المقدس.

إنّ الأمن من مكر الله من الأمور القبيحة، فهي تجعل الإنسان مطمئناً من العذاب لا يخاف عذابَ الله، وهذا إما لجهل أو تقصير أو اتباع الهوى أو طول الأمل.. فينزلق صاحبه إلى مزالق السوء، وهذا ما حذّرنا به أمير المؤمنين عليه السلام.

ولهذا، فإن الخوف والخشية من الله تعالى تعدّ من السجايا الكريمة التي يكتمل بها إيمان المؤمن وتسمو بها النفس والضمير والتقوى، وبها يسعد الإنسان وتنتظم حياته.

ومن الضروري هنا أن يوازن المؤمن بين الخوف والرجاء، وهذا من الأمور النافعة التي ندب لها الشرع.. فهما نوران يهتدي بهما إلى بر النجاة والأمن من سخط الله وعذابه.

السيد طاهر الصافي

نظرات تفوق الألماس!

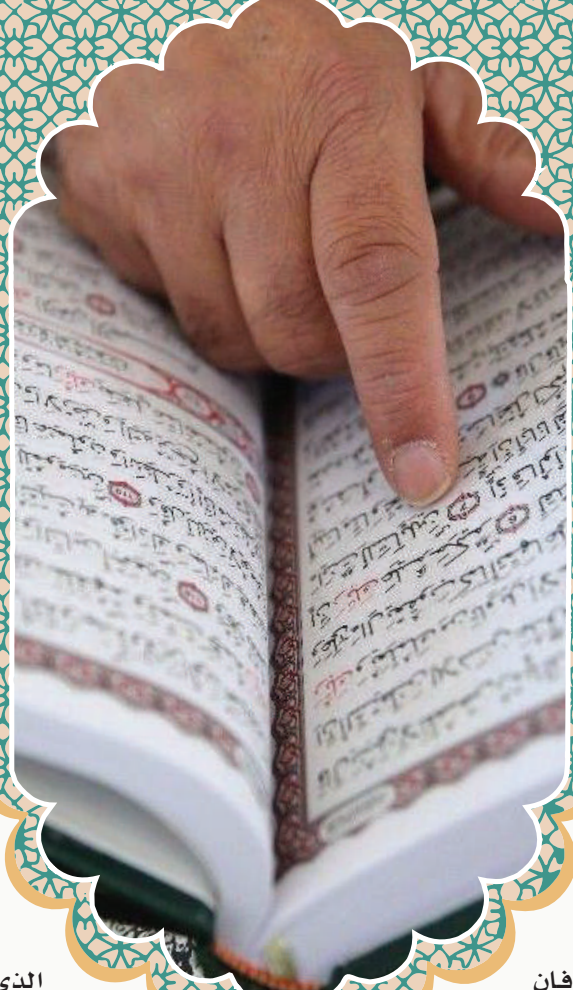

في خضمّ البحث عن المعادن والأحجار الكريمة، يُعدّ الألماس أثمنها جميعًا، وكما أن الألماس هو الأرفع مقامًا بين الجواهر، فإن للعين منزلة رفيعة بين أعضاء الإنسان، حتى إننا نعبّر عن أعزّ الناس بقولنا: إنه (عيننا) أو (نجلسه بأعيننا).

وهذه العين الغالية إذا وُجّهت نحو ما هو نفيس ومبارك، منحت ذلك الشيء قيمة تفوق الألماس أضعافًا، ولكنها إن وُجّهت إلى ما يُغضب الله أو إلى ما لا يليق، فقدت قيمتها حتى يصبح التراب أثمن منها. فالنظرة -إذن- يمكن أن تكون نفيسة أو باهتة، تبعًا للهدف الذي تتجه إليه.

هناك بعض النظرات تشبه الألماس في ندرتها وثمنها، لأنها تحمل في جوهرها علمًا ومعرفة، أو تولّد عند صاحبها إدراكًا ساميًا، فتصدر عن روحٍ مدركةٍ راقية، وتمهّد للمعرفة الأسمى والقرب الإلهي. وقد ورد في

الروايات أن للعين استعمالات متعددة، فقد يُستفاد منها في نظرات ضارة وسلبية، وقد تُستثمر في نظرات ماسية ذات قيمة عالية؛ كالنظر إلى ولي الله، أو الكعبة، أو القرآن، أو وجه العالم، أو الوالدين، أو المؤمنين، أو الزوجة والأبناء والأصدقاء.. فكل واحدة من تلك النظرات تُثري روح الإنسان وتقرّبه من الله تعالى.

أمّا سرّ قيمة هذه النظرات فيكمن في ثمرتها وما تُحدثه في النفس.. فالنظر إلى ما يُشغل عن ذكر الله يجرّ إلى الغفلة والحسرة، ويمنع الكمال والنمو؛ كالنظر إلى ثروة الأغنياء أو أصحاب الدنيا، فإنه يولّد الحزن ويُبعثر الفكر، وقد يدفع إلى التعلّق بالدنيا، بينما النظر إلى الأجنبي أو الأجنبية سهمٌ من سهام الشيطان يصيب القلب، ويجعل الشيطان متحكمًا فيه، فلا يبقى فيه موضع للمحبوب الحقيقي.

وقد روي عن الإمام علي عليه السلام قوله: «العيون طلائع القلوب»، أي: إنَّ القلبَ يسيرُ حيثُ تسيرُ العينُ. لذا، يجب توجيه النظر نحو ما ينير القلب ويزكّيه.

وتشير الأحاديث الشريفة إلى نظرات ماسية خمس، تُعدّ عبادات عظيمة:

١. **النظر إلى وجه العالم:** لأن العلماء ورثة الأنبياء ويهدون البشر إلى الخير، فالنظر إليهم بمحبةٍ عبادةٌ، إذ قال النبي صلى الله عليه وآله: «النظر إلى وجه العالم عبادة»، بل «خير من عتق ألف رقبة»؛ لأن وجه العالم يذكّر بالله واليوم الآخر.

٢. **النظر إلى المصحف الشريف:** فالقرآن كتاب الهداية، وآخر معجزة محفوظة من التحريف، وقد قال الإمام الصادق عليه السلام: «النظر في المصحف من غير قراءة عبادة»، إذ النظر فيه يُرسّخ الأُلفة مع كلام الله تعالى.

٣. **النظر إلى وجه الوالدين:** إذ جعل الإسلام للوالدين منزلة سامية، وجعل النظر إليهما برحمة عبادةً عظيمة تُجزى بحجّة مبرورة في كل مرة. قال النبي صلى الله عليه وآله: «ما ولدٌ بارٌّ نظر إلى أبويه برحمة، إلا كان له بكل نظرة حجّة مبرورة»، أما النظر إليهما بعين الغضب فهو عقوق يمنع قبول الصلاة.

٤. **النظر إلى الأبناء بمحبة:** فهو مظهر للعاطفة والتربية الصحيحة، كما قال النبي صلى الله عليه وآله: «إذا نظر الوالدُ إلى ولده فسرّه، كان له عتق نسمة».

٥. **النظر إلى وجه المؤمن بمحبة:** لأن الإيمان يربط المؤمنين برابط المودة، والنظر بمحبة إلى وجه الأخ المؤمن عبادة تبني مجتمعًا متلاحمًا.

فالعين ليست أداة بصرية وحسب، إنما مرآة للقلب، وإنّ توجيه النظر إلى ما يُرضي الله يحوّل النظرات إلى لآلئ نورانية ترفع الإنسان إلى المقام الأعلى، فتغدو نظرات تفوق الألماس في قيمتها وأثرها الروحي.

د. علي رضا محمد حسن

العُتبى والرضا

د. سحر المشهدي

تكررت هاتان المفردتان في أدعية أهل البيت عليهم السلام، ومن أبرزها دعاء يوم عرفة المروي عن الإمام الحسين عليه السلام، إذ يقول: «لَكَ العُتبى لَكَ العُتبى حَتَّى تَرضى قَبلَ ذلك»، فرضا الله تعالى جزء من العُتبى، وهو غاية متوخاة.

وتتمثل بأنّ الرضا تتحقق فيه القوة والعظمة، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا ربه راضيًا بالقضاء حين ناجاه في الطّائف بعدما لقيه من أهلها: «لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلّا بالله» (تفسير ابن كثير: ج٣/ص٣٠١).

ومن دعاء للإمام علي عليه السلام: «أعوذ بنور وجهك الكريم... أن تحلّ عليَّ غضبك، أو تُنزل عليَّ سخطك، لك العُتبى حتى ترضى، ولا قوة إلّا بك» (بحار الأنوار: ج٩١/ص٢٢٨).

أي: إذا كنتَ يا ربِّ تعتب عليّ في أيّ شيء، فأنا أدعوك أن تزيل هذا العتب (تفسير الشعراوي: ج١٢/ص٤١٧)، والعُتبى: ما يزيل آثار الأمر الذي استوجب العتاب، والمُعتب: الذي يعطى العُتبى، أي: الرضا، وعن الإمام السجاد عليه السلام: «إلهي، إن كان الندمُ على الذنب توبةً، فإنّي وعزّتك من النادمين، وإن كان الاستغفارُ من الخطيئة حطةً، فإني لك من المستغفرين، لك العُتبى حتى ترضى» (الصحيفة السجادية: ٤٠٢).

وقال الشيخ البهائي تغمده الله: العتبى بمعنى المؤاخذة، والمعنى: أنت حقيق بأن تؤاخذني بسوء أعمالي (مجمع البحرين: ج٣/ص١١٤)، والاستعتاب: طلب أن يرضى عنه، وفي الدعاء: «فإن أبطأ عني عتبت بجهلي عليك» (دعاء الافتتاح).

والرجوع عن الذنب والإساءة، فتقول: استعتبته فأعتبني، أي: استرضيته فأرضاني، والعتب معروف بين الرجلين يتعاتبان (جمهرة اللغة: ج١/ص٢٥٥)، والمستعتب، يعني: طلب العتبى (الاسترضاء)، والمراد أن بعد الموت لا يكون ما يوجب الرضا؛ لأنّ زمان الأعمال قد انقضى وخُتم ديوانها، ولعلّ أصله: الرضا والفرح من الرجوع عن الذنب، ولا يمكن الوصول إليه إلّا في دار الدنيا (تحف العقول: ٣٩).

لا تغفلوا الغربال!

قال الله تبارك وتعالى في محكم كتابه: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٤١).

إنّ ما تشير إليه الآية الكريمة يكشف لنا أنّ ما تواجههُ البشرية من أزمات نفسية واجتماعية، واضطرابات سياسية واقتصادية، وأحداث حرجة متلاحقة، إنما هو في جوهره دور التمحيص والغربلة الذي لا بدّ منه.

وذلك هو الامتحان الواقعي الحقيقي، الذي يُختبَر فيه دين المرء ووعيه، ويُوزَن اعتقاده وإيمانه؛ ليبقى متيقظًا، يعي الواقع جيدًا، ويعرف مدى صدق إيمانه وصبره في السرَّاء والضرَّاء، ثم يتأمّل:

هل سيصمد أمام التحديات وتقلبات الزمن؟!

هل سيقف متفكّرًا عند الشبهات ومحطات الارتياب قبل الإقدام على أي خطوة؟!

إن حركة الإنسان وعطاءه خاضعان دومًا لميزان الاختبار، ليظهر إن كان سيتهاوى أمام بريق المديح وضجيج الألسن، أم يتجاوز أصوات البشر جميعًا، مقدمًا وجه الله على كل اعتبار، فيمضي في عطائه راجيًا بلوغ ضفاف القبول.

ولا شك في أنّ عجلة التمحيص تزداد سرعة كلما اقترب زمن الظهور المقدّس، كما يزداد عدد الساقطين من الغربال.

لذا، علينا أن نعيش هاجس التمحيص الإلهي، في عالَمٍ يعجُّ بالفتن والصراعات والتساقط، وذلك عبر مراقبة النفس ومحاسبتها بدقة، فالكل في الغربال سواء، وإذا أدركنا هذه الحقيقة، سنزداد قوةً وبصيرةً، وقربًا من الله ومعرفةً به، وغنىً في مختلف مواقع الحياة، ونكون في مأمنٍ من جرافات التيارات المتلاطمة.

وحريٌّ بالمؤمن أن يحاسب نفسه، في كل حركة من حركاته في واقع الحال الذي يعيشه ويتعامل معه، وليبدأ من تفكيره أوّلًا، في عملية تطهير للجوانح والجوارح وسط ميدان المواجهة والتنافس في هذه الحياة.

وليعِش محنة الترقّب، كما يعيشها المؤمنون الصابرون الثابتون، الذين يثبتون لله لا لأنفسهم، وللإسلام لا لمصالحهم، فإنّ الصبر بالله ولله على ما نحب وما نكره، كسفينة تمخر عباب أمواج الفتن والمحن، وهو في الوقت ذاته قمر هدىً في سماء الرشد والتقوى، يهدي في ظلمات البر والبحر، وينجي منها.

اللهم ثبّتْنا على دينك ما أحييتنا.

كوثر العزاوي

صدر عن المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية
التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة العباسية المقدسة
الكتاب السابع عشر من سلسلة (دراسات دينية معاصرة)،
وهو بعنوان:

الدين وحقوق الإنسان

تأليف: مجموعة مؤلفين.

الكتاب ثمرة مجموعة من المقالات البحثية، جُمعت بهدف دراسة العلاقة بين الدين وحقوق الإنسان من زاوية نظرية ومقارِنة ونقدية، وخصوصًا في إطار الفكر الإسلامي.

وتتناول هذه المقالات مكانة حقوق الإنسان في الإسلام من زوايا فلسفية، وفقهية، وحقوقية، وكلامية، وتُقارنها بخطاب حقوق الإنسان في الفكر الغربي المعاصر، وقد نُظِّمت محاور هذا الكتاب في ستة بحوث رئيسة.

ويُقدَّم هذا الاصدار بوصفه خطوة أولى على طريق الفهم والتفسير الدقيقين للعلاقة بين الدين وحقوق الإنسان إلى الأوساط العلمية، موجهًا إلى الأوساط الأكاديمية والبحثية، ليكون نافعًا للأساتذة والباحثين والطلبة والمهتمّين بمجالات الحقوق ودراسات الدين والفلسفة.

يُطلب من (معرض الكتاب الدائم) في فروعه الآتية:

(١) كربلاء المقدّسة - منطقة ما بين الحرمين الشريفين - قرب صحن المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) كربلاء المقدّسة - شارع الإسكان - بناية مجمع العميد الفكري.

(٣) النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله .

ويمكن قراءته إلكترونياً عن طريق زيارة موقع قسم الشؤون الفكرية والثقافية في الرابط التالي:

www.alfkrya.com

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنباً للإهانة غير المقصودة. وننبه على أنّه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلّا بعد الوضوء والكون على الطهارة.